ISSN: 2706-6495

الاعتبارات الأخلاقية وضوابط استخدامات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي (دراسة تحليلية)

Ethical considerations and controls for the use of artificial intelligence in scientific research (an analytical study)

إعداد الباحث/ عبد الله ناصر المعولي

دكتوراه الفلسفة في الإدارة التربوية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عُمان

Email: AbdullahNAlMaawali@hotmail.com

الملخص:

هدف هذا البحث إلى التعرف إلى الإطار المفاهيمي لاستخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي، وبيان أبرز مجالات توظيفه في العملية البحثية، والكشف عن أبرز الاعتبارات الأخلاقية المرتبطة بالاعتماد على أدوات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي، ولا سيما ما يتعلق بالنزاهة العلمية، والأصالة، والاتكالية المعرفية، وتعطل المهارات النقدية والتحليلية لدى الباحثين، وتحديد الضوابط التي ينبغي الالتزام بها لضمان الاستخدام المسؤول والمتوازن لأدوات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي، وكذلك تقديم توصيات ومقترحات تسهم في تعزيز الاستخدام الأخلاقي لأدوات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي، بما يحافظ على جودة الإنتاج البحثي ومصداقيته. أعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، بوصفه المنهج الأنسب لطبيعة الموضوع وأهدافه؛ إذ يسعى إلى وصف ظاهرة استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي، وتحليل ما يرتبط بها من اعتبارات أخلاقية وضوابط علمية ومنهجية.

أظهرت نتائج البحث أن الذكاء الاصطناعي أصبح حاضرًا في مراحل متعددة من البحث العلمي، مثل توليد الأفكار، ومراجعة الأدبيات، وتحسين الصياغة، والتلخيص، والترجمة، وتنظيم المعلومات، إلا أن هذا الحضور يحتاج إلى وعي منهجي وأخلاقي يحدد حدوده وضوابطه، وأن عملية وضع الضوابط لاستخدامات البحث العلمي تحتاج مسؤولية مشتركة تجمع سياسات مؤسسية واضحة من الجامعات والمجلات العلمية ومراكز البحث.

في ضوء ما توصل له البحث من نتائج يوصي البحث بتعزيز مهارات التفكير النقدي والتحليل والاستنتاج لدى الباحثين والانتباه للاتكالية المعرفية في البحث العلمي فليس كل ما تنتجه أدوات الذكاء الاصطناعي معلومات صحيحة وبثقة عمياء، حيث أن استخدام الذكاء الاصطناعي دون تحقق علمي قد يؤدي إلى أخطاء معرفية ومنهجية، مثل إدراج معلومات غير دقيقة، أو مراجع غير حقيقية، أو استنتاجات غير مدعومة بمصادر علمية موثوقة.

الكلمات المفتاحية: الاعتبارات الأخلاقية، ضوابط، استخدامات الذكاء الاصطناعي، البحث العلمي

ISSN: 2706-6495

Ethical considerations and controls for the use of artificial intelligence in scientific research (an analytical study)

Abdullah Nasser Al-Maawali

PhD in Educational Administration, Sultan Qaboos University, Sultanate of Oman

Abstract:

This research aims to identify the conceptual framework for using artificial intelligence (AI) in scientific research, highlight its most prominent applications in the research process, and reveal the key ethical considerations associated with relying on AI tools in scientific research, particularly those related to scientific integrity, originality, cognitive dependency, and the potential for hindering researchers' critical and analytical skills. It also seeks to define the controls that should be adhered to in order to ensure the responsible and balanced use of AI tools in scientific research, and to offer recommendations and proposals that contribute to promoting the ethical use of AI tools in scientific research, thereby preserving the quality and credibility of research output. The research adopts a descriptive-analytical approach, as it is the most suitable methodology for the nature of the topic and its objectives. It aims to describe the phenomenon of using AI tools in scientific research and analyze the associated ethical considerations, scientific controls, and methodological principles.

The research findings revealed that artificial intelligence (AI) is now present in multiple stages of scientific research, such as idea generation, literature review, refining, summarizing, translating, and organizing information. However, this presence requires a systematic and ethical awareness that defines its limits and controls. Establishing controls for the use of AI in scientific research necessitates a shared responsibility that encompasses clear institutional policies from universities, scientific journals, and research centers.

In light of these findings, the research recommends enhancing researchers' critical thinking, analytical, and deductive reasoning skills, and being mindful of the potential for uncritical acceptance in scientific research. Not everything produced by AI tools is accurate and should be accepted without question. Using AI without scientific verification can lead to cognitive and methodological errors, such as including inaccurate information, unreliable references, or conclusions unsupported by credible scientific sources.

Keywords: Ethical considerations, controls, uses of artificial intelligence, scientific research

ISSN: 2706-6495

1. المقدمة:

شهد البحث العلمي في السنوات الأخيرة تحولات متسارعة بفعل التطور الكبير في تقنيات الذكاء الاصطناعي، ولا سيما تطبيقات الذكاء الاصطناعي التوليدي التي أصبحت قادرة على إنتاج النصوص، وتلخيص الدراسات، واقتراح الأفكار البحثية، وتحسين الصياغة العلمية، والمساعدة في الترجمة والتحليل. وقد جعل هذا التطور الذكاء الاصطناعي حاضرًا في مراحل متعددة من العملية البحثية، بدءًا من بناء التصور الأولي للموضوع، مرورًا بمراجعة الأدبيات، وانتهاءً بتحرير المخطوطات العلمية. غير أن هذا الحضور لم يعد مجرد مسألة تقنية، بل أصبح قضية علمية وأخلاقية تستدعي التحليل؛ لما يطرحه من تساؤلات حول حدود الاعتماد على هذه الأدوات، ومدى تأثيرها في أصالة الإنتاج العلمي ونزاهته. وتشير زعابطة وسباغ (2023) إلى أن استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في البحوث العلمية، خصوصًا في ميدان العلوم الاجتماعية والإنسانية، يحقق مزايا متعددة، لكنه يظل مشروطًا بوعي الباحث بحدود هذه الأدوات ومخاطر استخدامها غير المنضبط.

وقد أسهمت تطبيقات الذكاء الاصطناعي في إحداث نقلة واضحة في بيئة البحث العلمي، إذ أتاحت للباحثين إمكانات واسعة في الوصول إلى المعرفة، وتنظيم الأفكار، وتسريع بعض الإجراءات البحثية التي كانت تتطلب وقتًا وجهدًا كبيرين. كما وفرت هذه الأدوات فرصًا مهمة للباحثين في تحسين جودة الكتابة الأكاديمية، وتجاوز بعض العوائق اللغوية والمنهجية، خاصة لدى الباحثين المبتدئين أو غير الناطقين باللغة الإنجليزية. إلا أن هذه المزايا لا تعني أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يحل محل الباحث أو يتحمل عنه مسؤولية التفكير والتحليل والاستنتاج؛ لأن البحث العلمي لا يقوم على إنتاج النصوص فقط، بل يقوم على الفهم النقدي، والأمانة العلمية، والقدرة على التحقق من المعلومات وربطها بسياقها المعرفي والمنهجي. وفي هذا السياق، يؤكد Hosseini وRasmussen وResnik (2024) أن استخدام الذكاء الاصطناعي في الكتابة العلمية يثير أسئلة جوهرية تتعلق بالمسؤولية، والتحقق، ونسبة الأفكار، وحدود المساعدة التقنية المقبولة.

وفي مقابل الفرص التي يوفرها الذكاء الاصطناعي للبحث العلمي، تبرز مجموعة من الاعتبارات الأخلاقية التي لا يمكن تجاهلها، وفي مقدمتها قضايا النزاهة العلمية، والانتحال، ودقة المعلومات، وتوليد مراجع غير حقيقية، والتحيز الخوارزمي، وحماية البيانات، والخصوصية. كما أن قدرة بعض أدوات الذكاء الاصطناعي على إنتاج نصوص مترابطة لغويًا قد توهم الباحث بصحة المحتوى، مع أن هذه النصوص قد تتضمن أخطاء معرفية أو استنتاجات غير دقيقة أو إحالات ببليوغرافية غير موثوقة. لذلك، فإن الخطر لا يكمن في استخدام الذكاء الاصطناعي في ذاته، بل في استخدامه دون وعي نقدي أو إفصاح واضح أو تحقق علمي. وقد أوضح Stahl وEke (2024) أن النماذج اللغوية التوليدية مثل ChatGPT تثير قضايا أخلاقية واسعة تتجاوز مسألة التأليف، لتشمل المسؤولية، والتحيز، والمساءلة، والعدالة، والسلامة، والآثار الاجتماعية والمعرفية.

وتزداد أهمية هذه القضية في ظل عدم وجود اتفاق موحد بين الجامعات والمجلات العلمية حول الحدود المقبولة لاستخدام الذكاء الاصطناعي في البحث والنشر. فقد اتجهت بعض المجلات إلى منع نسبة التأليف إلى أدوات الذكاء الاصطناعي، بينما سمحت أخرى باستخدامها في حدود المساعدة اللغوية أو التحريرية بشرط الإفصاح عنها. وتبين دراسة Lund وNaheem (2024)، التي حللت سياسات التأليف في عدد كبير من المجلات الأكاديمية، أن الناشرين استجابوا سريعًا لتحديات الذكاء الاصطناعي، لكن السياسات لا تزال متفاوتة في تحديد آليات الإفصاح وحدود الاستخدام المقبول. كما يؤكد Hosseini وResnik وHolmes (2023) أن الإفصاح عن استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في إعداد المخطوطات العلمية يمثل مدخلًا أساسيًا لتعزيز الشفافية، غير أن الإفصاح وحده لا يكفي ما لم يصاحبه التزام الباحث بالتحقق من المحتوى وتحمل المسؤولية الكاملة عن العمل المنشور.

ومن هنا تنبع الحاجة إلى دراسة الاعتبارات الأخلاقية وضوابط استخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي دراسة تحليلية، تسعى إلى فهم طبيعة العلاقة بين التقنية والنزاهة العلمية، وتحديد الضوابط التي يمكن أن توجه الباحثين نحو استخدام مسؤول وشفاف لهذه الأدوات. فالمسألة لا تتعلق برفض الذكاء الاصطناعي أو قبوله على نحو مطلق، بل بكيفية توظيفه في حدود تحافظ على قيمة البحث العلمي ومصداقيته. وقد أكد الزهراني (2024) أهمية تحديد القيم والضوابط الأخلاقية لتوظيف الذكاء الاصطناعي في مجال البحوث العلمية، بما يضمن الاستفادة من إمكاناته دون الإخلال بالأمانة العلمية أو حقوق الملكية الفكرية أو مسؤولية الباحث. وبناءً على ذلك، يأتي هذا البحث لتحليل أبرز الاعتبارات الأخلاقية المرتبطة باستخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي، والكشف عن الضوابط التي ينبغي أن تحكم هذا الاستخدام في ضوء الأدبيات العربية والأجنبية الحديثة.

1.1. مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في تزايد اعتماد بعض الباحثين على أدوات الذكاء الاصطناعي اعتمادًا كليًا في إعداد البحوث العلمية، بما قد يؤدي إلى الاتكالية المعرفية، وإضعاف مهارات التفكير النقدي والتحليل والاستنتاج لديهم. كما أن الاستخدام غير المنضبط لهذه الأدوات قد يهدد أصالة البحث العلمي، ويزيد من احتمالات الوقوع في أخطاء معرفية أو توثيقية أو منهجية دون وعي الباحث بها. وتزداد خطورة هذه المشكلة عندما يتحول الذكاء الاصطناعي من أداة مساعدة إلى بديل عن الجهد العلمي الذاتي، الأمر الذي ينعكس سلبًا على النزاهة الأكاديمية وجودة الإنتاج البحثي. ومن هنا تبرز الحاجة إلى دراسة الاعتبارات الأخلاقية والضوابط التي تكفل استخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي بصورة مسؤولة ومتوازنة.

2.1. أسئلة الدراسة:

تمثل السؤال الرئيسي للدراسة بـ: ما الاعتبارات الأخلاقية والضوابط اللازمة لاستخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي بما يحد من الاتكالية ويحافظ على مهارات الباحث النقدية والتحليلية؟

الأسئلة الفرعية

- ما الإطار المفاهيمي لاستخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي ومجالات توظيفه؟
- ما أبرز الاعتبارات الأخلاقية المرتبطة بالاعتماد على الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي؟
- ما الضوابط التي ينبغي الالتزام بها لضمان الاستخدام المسؤول للذكاء الاصطناعي في البحث العلمي؟

3.1. أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- التعرف إلى الإطار المفاهيمي لاستخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي، وبيان أبرز مجالات توظيفه في العملية البحثية.
- الكشف عن أبرز الاعتبارات الأخلاقية المرتبطة بالاعتماد على أدوات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي، ولا سيما ما يتعلق بالنزاهة العلمية، والأصالة، والاتكالية المعرفية، وتعطل المهارات النقدية والتحليلية لدى الباحثين.
- تحديد الضوابط التي ينبغي الالتزام بها لضمان الاستخدام المسؤول والمتوازن لأدوات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي.
- تقديم توصيات ومقترحات تسهم في تعزيز الاستخدام الأخلاقي لأدوات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي، بما يحافظ على جودة الإنتاج البحثي ومصداقيته.

4.1. أهمية البحث:

تنبع أهمية هذه الدراسة من حداثة موضوعها وارتباطه المباشر بواقع البحث العلمي في ظل الانتشار المتزايد لأدوات الذكاء الاصطناعي، وما تفرضه من تحديات أخلاقية ومنهجية على الباحثين والمؤسسات الأكاديمية. كما تكتسب الدراسة أهميتها من تناولها لقضية الاتكالية المعرفية الناتجة عن الاعتماد الكلي على الذكاء الاصطناعي، وما قد يترتب عليها من ضعف في مهارات التفكير النقدي والتحليل والاستنتاج، وهي مهارات تمثل جوهر العمل البحثي الأصيل.

وتبرز أهمية الدراسة كذلك في سعيها إلى تقديم إطار تحليلي يساعد على فهم الاعتبارات الأخلاقية والضوابط اللازمة لاستخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي بصورة مسؤولة ومتوازنة. كما يمكن أن تفيد نتائجها الباحثين وطلبة الدراسات العليا وأعضاء هيئة التدريس وصناع القرار في المؤسسات الأكاديمية، من خلال دعم الجهود الرامية إلى وضع سياسات وإرشادات واضحة تعزز النزاهة العلمية، وتحافظ على جودة الإنتاج البحثي ومصداقيته.

5.1. مصطلحات البحث:

أولًا: الاعتبارات الأخلاقية

تُعرَّف الاعتبارات الأخلاقية بأنها مجموعة المبادئ والقيم التي توجه سلوك الباحث أثناء تخطيط البحث وتنفيذه وكتابته ونشره، بما يضمن احترام النزاهة العلمية، وحماية حقوق الآخرين، وتجنب التحيز أو التضليل أو الإضرار بالمشاركين أو بالمجتمع العلمي. وتشمل هذه الاعتبارات الصدق، والشفافية، والمسؤولية، واحترام الخصوصية، والتوثيق الدقيق، والإفصاح عن الإجراءات والأدوات المستخدمة في البحث. وقد أشار Miteu وآخرون إلى أن أخلاقيات البحث العلمي تهدف إلى ضمان ألا يكون السعي وراء المعرفة على حساب رفاه الأفراد أو المجتمع، كما ترتبط بالمحافظة على مشروعية النتائج ومصداقيتها (Miteu et al., 2024).

التعريف الإجرائي: يقصد بالاعتبارات الأخلاقية في هذا البحث مجموعة القيم والمبادئ التي ينبغي أن يلتزم بها الباحث عند استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي، مثل الأمانة العلمية، الإفصاح عن الاستخدام، عدم الانتحال، التحقق من صحة المخرجات، احترام الخصوصية، وتحمل المسؤولية الكاملة عن محتوى البحث.

ثانيًا: الضوابط

تُعرَّف الضوابط بأنها مجموعة القواعد والمعايير المنظمة التي تحدد حدود الاستخدام المقبول والمشروع لأي أداة أو إجراء داخل العملية البحثية، بما يضمن الالتزام بالأصول العلمية والأخلاقية. وفي سياق البحث العلمي، ترتبط الضوابط بالممارسات التي تمنع الانحراف عن النزاهة الأكاديمية، مثل الالتزام بالتوثيق، والتحقق من البيانات، وحماية السرية، وتجنب التزوير أو التلفيق أو الاعتماد غير المشروع على أدوات مساعدة. ويؤكد الزهراني أن توظيف الذكاء الاصطناعي في البحوث العلمية يحتاج إلى قيم وضوابط أخلاقية تحدد حدود الاستخدام، وتمنع الإخلال بالأمانة العلمية وحقوق الملكية الفكرية ومسؤولية الباحث (الزهراني، 2024).

التعريف الإجرائي: يقصد بالضوابط في هذا البحث القواعد العلمية والأخلاقية التي تنظم استخدام الباحث لأدوات الذكاء الاصطناعي، بحيث تضمن أن يكون استخدامها مساعدًا لا بديلًا عن التفكير والتحليل البشري، وأن يتم الإفصاح عنها والتحقق من مخرجاتها وعدم الاعتماد الكلي عليها.

ثالثًا: الذكاء الاصطناعي

يُعرَّف الذكاء الاصطناعي بأنه نظام قائم على الآلة يستطيع، بدرجات مختلفة من الاستقلالية، أن يستنتج من المدخلات التي يتلقاها

كيفية إنتاج مخرجات مثل التنبؤات أو المحتوى أو التوصيات أو القرارات التي قد تؤثر في البيئات المادية أو الافتراضية. وقد اعتمدت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية هذا التعريف في تحديثها لمفهوم أنظمة الذكاء الاصطناعي، مع التأكيد على أن هذه الأنظمة تختلف في مستويات الاستقلالية والقدرة على التكيف بعد التشغيل (OECD, 2024).

التعريف الإجرائي: يقصد بالذكاء الاصطناعي في هذا البحث الأدوات والتطبيقات الرقمية، ولا سيما أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي، التي يستخدمها الباحث في إعداد البحث العلمي، مثل إنتاج النصوص، التلخيص، الترجمة، اقتراح الأفكار، تحسين الصياغة، تحليل المعلومات، أو المساعدة في تنظيم المراجع، مع بقاء الباحث مسؤولًا عن التحقق من دقة المخرجات وأصالتها.

رابعًا: البحث العلمي

يُعرَّف البحث العلمي بأنه نشاط منظم ومخطط يهدف إلى إنتاج المعرفة أو تطويرها من خلال جمع البيانات أو المعلومات وتحليلها وتفسيرها وفق منهج علمي واضح. ويرى Çaparlar وDönmez أن البحث العلمي يقوم على جمع البيانات وتفسيرها وتقويمها بطريقة منظمة بهدف الإسهام في المعرفة العلمية، كما يتطلب إجراءات منهجية تضمن الموضوعية والدقة وإمكانية التحقق من النتائج (Çaparlar & Dönmez, 2016).

ويعرف الباحث البحث العلمي إجرائيا في هذه الدراسة بالجهد المنهجي المنظم الذي يقوم به الباحث لدراسة قضية محددة تتعلق باستخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي، من خلال وصف الظاهرة وتحليلها واستخلاص نتائج وتوصيات قائمة على الأدبيات والدراسات السابقة، مع الالتزام بقواعد النزاهة والتوثيق العلمي.

6.1. منهجية البحث:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، بوصفه المنهج الأنسب لطبيعة الموضوع وأهدافه؛ إذ يسعى إلى وصف ظاهرة استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي، وتحليل ما يرتبط بها من اعتبارات أخلاقية وضوابط علمية ومنهجية. ويقوم هذا المنهج على جمع المادة العلمية من الأدبيات والدراسات السابقة ذات الصلة، ثم تحليلها تحليلاً نقديًا للكشف عن أوجه الاستفادة من الذكاء الاصطناعي في العملية البحثية، وما قد يترتب على الاعتماد الكلي عليه من مخاطر تتعلق بالاتكالية المعرفية، وضعف مهارات التفكير النقدي والتحليلي، وتهديد النزاهة العلمية. كما توظف الدراسة هذا المنهج في استخلاص مجموعة من الضوابط والتوصيات التي تسهم في تعزيز الاستخدام الأخلاقي والمسؤول لأدوات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي.

2. الدراسات السابقة:

أولًا: الدراسات العربية

1. دراسة الزهراني (2024) بعنوان: القيم والضوابط الأخلاقية لتوظيف الذكاء الاصطناعي في مجال البحوث العلمية. والتي هدفت إلى التعرف على القيم والضوابط الأخلاقية التي ينبغي مراعاتها عند توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجال البحوث العلمية، وذلك في ضوء ما تفرضه هذه التطبيقات من تحديات تتعلق بالأمانة العلمية، وحقوق الملكية الفكرية، ومسؤولية الباحث عن مخرجات البحث. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تحليل الأدبيات المرتبطة بالذكاء الاصطناعي وأخلاقيات البحث العلمي. وتوصلت الدراسة إلى أن استخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي يمكن أن يسهم في تطوير الأداء البحثي، إلا أن ذلك يتطلب ضوابط واضحة تمنع الاعتماد الكلي على الأداة، وتحافظ على أصالة الإنتاج العلمي. وأوصت الدراسة بضرورة تعزيز وعي الباحثين بالقيم الأخلاقية، ووضع سياسات مؤسسية تنظم استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في مراحل البحث المختلفة.

2. دراسة زعابطة وسباغ (2023) بعنوان: استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في البحوث العلمية في ميدان العلوم الاجتماعية والإنسانية: المزايا والحدود، والتي هدفت إلى تحليل استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في البحوث العلمية، مع التركيز على ميدان العلوم الاجتماعية والإنسانية، وبيان ما توفره هذه الأدوات من مزايا وما تفرضه من حدود منهجية وأخلاقية. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال عرض أبرز تطبيقات الذكاء الاصطناعي المستخدمة في البحث العلمي وتحليل وظائفها. وتوصلت الدراسة إلى أن هذه الأدوات تساعد الباحث في التلخيص، والترجمة، وتحسين الصياغة، وتنظيم بعض مراحل العمل البحثي، إلا أنها لا تخلو من إشكالات تتعلق بالدقة، والتحيز، وضعف القدرة على الفهم السياقي العميق. وأوصت الدراسة بضرورة تعامل الباحث مع الذكاء الاصطناعي بوصفه أداة مساعدة لا بديلًا عن التفكير العلمي، مع أهمية التحقق من المخرجات وعدم التسليم بها دون مراجعة نقدية.

3. دراسة بوفدح بديسي (2025) بعنوان: أخلاقيات البحث العلمي في ظل تقنيات الذكاء الاصطناعي: عرض وتحليل لنماذج من المواثيق العربية والدولية، أجرت الدراسة تحليل أخلاقيات البحث العلمي في ظل تطور تقنيات الذكاء الاصطناعي، من خلال عرض نماذج من المواثيق العربية والدولية ذات الصلة، وبيان مدى كفايتها في تنظيم الاستخدام البحثي لهذه التقنيات. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تحليل محتوى عدد من المواثيق والأدلة الأخلاقية المرتبطة بالبحث العلمي والذكاء الاصطناعي. وتوصلت الدراسة إلى أن أغلب المواثيق تركز على المبادئ العامة لأخلاقيات الذكاء الاصطناعي، مثل الشفافية، والعدالة، وحماية الخصوصية، لكنها لا تقدم دائمًا تفصيلًا كافيًا لاستخدامات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي تحديدًا. وأوصت الدراسة بضرورة تطوير أدلة عربية متخصصة في أخلاقيات استخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي، بحيث تراعي خصوصية البيئة الأكاديمية العربية ومتطلبات النزاهة العلمية.

4. دراسة عبد اللاوي (2025) بعنوان: أخلاقيات استخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي: تطبيق ChatGPT نموذجًا، حيث هدفت هذه الدراسة إلى تناول الأبعاد الأخلاقية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي، مع اتخاذ ChatGPT نموذجًا تطبيقيًا؛ وذلك من خلال تحليل الفوائد التي قد يقدمها للباحثين، والمخاطر التي قد تنتج عن استخدامه غير المنضبط. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تحليل طبيعة استخدام ChatGPT في الكتابة العلمية، والتلخيص، وتوليد الأفكار، وصياغة النصوص. وتوصلت الدراسة إلى أن ChatGPT يمكن أن يكون أداة داعمة للبحث العلمي إذا استُخدم في حدود واضحة، لكنه قد يؤدي إلى مشكلات أخلاقية تتعلق بالانتحال، وضعف الأصالة، وتوليد معلومات غير دقيقة، والاعتماد المفرط على الأداة. وأوصت الدراسة بضرورة الإفصاح عن استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي، والتحقق من صحة المخرجات، وعدم استخدامها بديلًا عن جهد الباحث وتحليله النقدي.

ثانيًا: الدراسات الأجنبية

1. دراسة Hosseini, Resnik, and Holmes (2023) بعنوان: The ethics of disclosing the use of artificial intelligence tools in writing scholarly manuscripts، والتي هدفت لتحليل الإشكالات الأخلاقية المرتبطة بالإفصاح عن استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في كتابة المخطوطات العلمية. واعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي الأخلاقي من خلال مناقشة سياسات النشر العلمي ومبادئ الشفافية والنزاهة الأكاديمية. وتوصلت الدراسة إلى أن الحظر المطلق لاستخدام الذكاء الاصطناعي في الكتابة العلمية قد لا يكون عمليًا، لأنه قد يدفع الباحثين إلى استخدامه دون إفصاح، وأن الحل الأكثر توازنًا يتمثل في الإفصاح الواضح عن نوع الأداة، وطبيعة استخدامها، والأجزاء التي تأثرت بها. وأوصت الدراسة بضرورة أن يتحمل الباحث المسؤولية الكاملة عن النص النهائي، وأن يتم توثيق استخدام الذكاء الاصطناعي في مواضع مناسبة مثل قسم المنهجية أو الشكر أو الملاحق، بحسب طبيعة

الاستخدام. وتعد هذه الدراسة مهمة لموضوع البحث الحالي لأنها تعالج قضية الشفافية والإفصاح بوصفهما من أهم ضوابط الاستخدام الأخلاقي للذكاء الاصطناعي في البحث العلمي.

2. دراسة Lund and Naheem (2024) بعنوان: Can ChatGPT be an author? A study of artificial intelligence authorship policies in top academic journals، والتي هدفت إلى فحص سياسات التأليف المرتبطة بالذكاء الاصطناعي في 300 مجلة أكاديمية كبرى خلال أواخر ربيع عام 2023. واعتمدت الدراسة على منهج تحليل المحتوى من خلال مراجعة سياسات المجلات بشأن إمكانية اعتبار ChatGPT أو غيره من أدوات الذكاء الاصطناعي مؤلفًا، وآليات الإفصاح عن استخدامه في إعداد المخطوطات. وتوصلت الدراسة إلى أن أكثر من نصف المجلات التي شملها التحليل وضعت سياسات خاصة بالذكاء الاصطناعي، وأن الاتجاه الغالب يرفض اعتبار أدوات الذكاء الاصطناعي مؤلفًا، مع السماح باستخدامها في حدود معينة بشرط الإفصاح. وأوصت الدراسة بأهمية وضوح سياسات المجلات والناشرين، وضرورة توحيد المعايير المتعلقة بالإفصاح، والتأليف، والمسؤولية العلمية.

3. دراسة Stahl and Eke (2024) بعنوان: The ethics of ChatGPT: Exploring the ethical issues of an emerging technology، والتي هدفت إلى استكشاف القضايا الأخلاقية التي تثيرها أنظمة الذكاء الاصطناعي التوليدي، وبخاصة ChatGPT، بوصفها تقنية ناشئة ذات آثار علمية واجتماعية واسعة. واعتمدت الدراسة على منهج تحليلي يجمع بين أخلاقيات التقنيات الناشئة، وتقييم الأثر الأخلاقي، والقضايا الأخلاقية في تطبيقات تكنولوجيا المعلومات والاتصال. وتوصلت الدراسة إلى أن ChatGPT قد يقدم فوائد معرفية ومجتمعية مهمة، إلا أنه يثير في الوقت نفسه قضايا عالية التأثير، مثل المسؤولية، والتحيز، والمساءلة، والاستقلالية، والسلامة، والعدالة الاجتماعية، والآثار البيئية. وأوصت الدراسة بتبني منظور أخلاقي واسع ومتوازن لا يقتصر على قضية التأليف فقط، بل يشمل الحوكمة، وصناعة السياسات، وإشراك أصحاب المصلحة في ضبط استخدام هذه التقنيات.

4. دراسة Dinçer (2024) بعنوان: The use and ethical implications of artificial intelligence in scientific research and academic writing، والتي هدفت إلى استكشاف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي والكتابة الأكاديمية، وتحليل علاقتها بأخلاقيات البحث العلمي. واعتمدت الدراسة على منهج المراجعة التحليلية للأدبيات، من خلال تناول استخدامات الذكاء الاصطناعي في تحليل البيانات، ومراجعة الأدبيات، والكتابة الأكاديمية، وتوليد النصوص وتحريرها. وتوصلت الدراسة إلى أن أدوات الذكاء الاصطناعي تسرّع عمليات البحث، خاصة في المجالات كثيفة البيانات، وتسهم في رفع كفاءة مراجعة الأدبيات والتحرير، لكنها تثير في المقابل إشكالات تتعلق بالنزاهة الأكاديمية، والأصالة، وموثوقية المصادر التي تنتجها الأدوات. وأوصت الدراسة بضرورة وضع إرشادات أخلاقية واضحة، وتجنب الممارسات غير الأخلاقية مثل التلاعب بالبيانات والانتحال، مع التأكيد على أن الرقابة البشرية تظل ضرورية لضمان الاستخدام الأخلاقي للذكاء الاصطناعي في البحث العلمي.

3. الإطار النظري:

يتناول الإطار النظري لهذه الدراسة الأسس المفاهيمية والأخلاقية المرتبطة باستخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي، وذلك بما ينسجم مع مشكلة الدراسة وأسئلتها وأهدافها. وينطلق هذا الإطار من أن الذكاء الاصطناعي لم يعد مجرد تقنية مساعدة في الجوانب الفنية، بل أصبح حاضرًا في مراحل متعددة من العمل البحثي، مثل توليد الأفكار، وتنظيم الأدبيات، وتحسين الصياغة، والمساعدة في التحليل، وإدارة المعلومات. وقد بينت مراجعة Khalifa وAlbadawy (2024) أن الذكاء الاصطناعي يدعم الكتابة والبحث الأكاديمي في مجالات متعددة، منها توليد الأفكار، وبناء المحتوى، ومراجعة الأدبيات، وإدارة البيانات، والتحرير، والتواصل العلمي، مع ضرورة الحفاظ على التوازن بين فاعلية الأداة ودور الباحث الإنساني.

وبناءً على ذلك، سوف يتناول الإطار النظري ثلاثة مباحث رئيسة؛ يركز المبحث الأول على الإطار المفاهيمي لاستخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي ومجالات توظيفه، بينما يتناول المبحث الثاني الاعتبارات الأخلاقية المرتبطة بهذا الاستخدام، مثل النزاهة العلمية، والأصالة، والخصوصية، والإفصاح، والتحيز. أما المبحث الثالث فيخصص للضوابط التي ينبغي أن تحكم استخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي، بما يضمن أن تظل هذه الأدوات مساعدة للباحث لا بديلًا عن تفكيره النقدي وتحليله العلمي.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي لاستخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي

يمثل تحديد المفاهيم الأساسية مدخلًا ضروريًا لفهم طبيعة العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والبحث العلمي؛ إذ إن الحكم على استخدام هذه الأدوات أخلاقيًا ومنهجيًا لا يمكن أن يتم دون فهم ماهيتها، ووظائفها، وحدودها. فالذكاء الاصطناعي في السياق البحثي لا يقتصر على البرامج القادرة على توليد النصوص، بل يشمل أنظمة أوسع تساعد في البحث عن الدراسات، وتصنيف المعلومات، واستخراج الأنماط، وتلخيص المحتوى، ودعم الكتابة الأكاديمية. وقد عرّفت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية نظام الذكاء الاصطناعي بأنه نظام قائم على الآلة يستنتج من المدخلات التي يتلقاها كيفية إنتاج مخرجات مثل التنبؤات أو المحتوى أو التوصيات أو القرارات التي قد تؤثر في البيئات المادية أو الافتراضية (OECD, 2024).

ومن هذا المنطلق، فإن هذا المبحث يهدف إلى الإجابة عن السؤال الفرعي الأول للدراسة: ما الإطار المفاهيمي لاستخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي ومجالات توظيفه؟ وذلك من خلال ثلاثة مطالب: يتناول الأول مفهوم الذكاء الاصطناعي وتطوره في البيئة البحثية، ويتناول الثاني مجالات استخدامه في البحث العلمي، بينما يعرض الثالث أبرز مزاياه وحدوده في دعم العمل البحثي.

المطلب الأول: مفهوم الذكاء الاصطناعي وتطوره في البيئة البحثية

يشير مفهوم الذكاء الاصطناعي إلى قدرة الأنظمة الحاسوبية على أداء مهام كانت تتطلب في الأصل تدخلًا بشريًا، مثل الفهم، والتصنيف، والاستنتاج، والتنبؤ، وتوليد المحتوى، واتخاذ القرار. وفي المجال الأكاديمي، أصبح هذا المفهوم أكثر حضورًا مع ظهور أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي، وهي أدوات قادرة على إنتاج نصوص وصور وملخصات وأفكار بناءً على أوامر يكتبها المستخدم. وبذلك انتقل الذكاء الاصطناعي من كونه موضوعًا للدراسة في علوم الحاسب إلى كونه أداة مستخدمة داخل مختلف التخصصات العلمية والإنسانية.

وقد ساعدت النماذج اللغوية الكبيرة، مثل ChatGPT وما يشابهها، على إدخال الذكاء الاصطناعي إلى بيئة البحث العلمي بصورة مباشرة؛ لأنها تتعامل مع اللغة الطبيعية وتستجيب لاستفسارات الباحثين بصيغ قريبة من الكتابة الأكاديمية. ولذلك أصبح الباحث قادرًا على توظيفها في مراحل متعددة، مثل صياغة العنوان، وترتيب الأفكار، وتلخيص النصوص، وتحسين اللغة، واقتراح محاور نظرية. غير أن هذه الإمكانات لا تعني أن الأداة تمتلك فهمًا علميًا مستقلًا أو قدرة كاملة على التحقق من صحة ما تنتجه، مما يجعل دور الباحث في المراجعة والتحليل والتدقيق أمرًا لا غنى عنه.

ويمكن النظر إلى تطور الذكاء الاصطناعي في البيئة البحثية من خلال ثلاثة مستويات مترابطة:

- المستوى التقني: ويتمثل في تطور الخوارزميات والنماذج اللغوية وقدرتها على معالجة كميات ضخمة من البيانات والنصوص.
- المستوى الوظيفي: ويتمثل في انتقال هذه الأدوات من الاستخدامات العامة إلى الاستخدامات الأكاديمية، مثل البحث في الأدبيات، والكتابة العلمية، والتحليل.
- المستوى الأخلاقي والمنهجي: ويتمثل في ظهور تساؤلات حول حدود الاستخدام المقبول، ومسؤولية الباحث، ومدى تأثير الأداة في الأصالة والنزاهة العلمية.

ISSN: 2706-6495

وتشير دراسة زعابطة وسباغ (2023) إلى أن أدوات الذكاء الاصطناعي يمكن أن تخدم الباحث في جوانب متعددة، منها البحث والتحري، والكتابة والتحرير، والتوثيق، والترجمة، والدراسات السابقة، وبناء أدوات القياس، وتحليل البيانات، وتنظيم الأفكار، وإدارة الوقت، وتحديد الخطة والمنهجية. ويؤكد ذلك أن الذكاء الاصطناعي أصبح جزءًا من منظومة العمل البحثي، لكنه يظل محتاجًا إلى وعي منهجي وأخلاقي يحدد طريقة استخدامه وحدوده.

المطلب الثاني: مجالات استخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي

تتعدد مجالات استخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي تبعًا لطبيعة التخصص، ونوع الدراسة، ومرحلة البحث التي يعمل عليها الباحث. فقد يستخدم في مرحلة التفكير الأولي، أو في بناء الإطار النظري، أو في مراجعة الأدبيات، أو في معالجة البيانات، أو في تحسين الصياغة النهائية. وتوضح مراجعة Khalifa وAlbadawy (2024) أن الذكاء الاصطناعي يدعم البحث والكتابة الأكاديمية في ستة مجالات أساسية: توليد الأفكار وتصميم البحث، تحسين المحتوى وبنائه، دعم مراجعة الأدبيات، إدارة البيانات وتحليلها، التحرير والمراجعة والنشر، والتواصل العلمي والامتثال الأخلاقي.

ويمكن عرض أبرز مجالات استخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي كما يأتي:

1. مرحلة اختيار الموضوع وصياغة المشكلة البحثية

يمكن للذكاء الاصطناعي أن يساعد الباحث في توليد أفكار أولية، واقتراح زوايا بحثية، وتوضيح المفاهيم العامة المرتبطة بالموضوع. كما يمكن أن يساعد في صياغة أسئلة أولية أو اقتراح متغيرات ذات صلة. ومع ذلك، فإن تحديد المشكلة البحثية لا ينبغي أن يكون قائمًا على مخرجات الأداة وحدها؛ لأن اختيار المشكلة يتطلب فهمًا عميقًا للفجوة البحثية، وسياق التخصص، وأهمية الموضوع.

2. مرحلة مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة

تساعد بعض أدوات الذكاء الاصطناعي في البحث عن الدراسات، وتلخيص المقالات، واستخراج الأفكار الرئيسة، والمقارنة بين الاتجاهات البحثية. كما يمكن أن تسهم في تنظيم الدراسات السابقة بحسب الموضوع، أو المنهج، أو النتائج. إلا أن هذا الاستخدام يتطلب حذرًا كبيرًا؛ لأن بعض الأدوات قد تنتج مراجع غير دقيقة أو تلخص الدراسات تلخيصًا مخلًا، مما يجعل الرجوع إلى النصوص الأصلية والتحقق من بيانات النشر ضرورة علمية.

3. مرحلة الصياغة والتحرير الأكاديمي

تستخدم أدوات الذكاء الاصطناعي في تحسين اللغة، وإعادة الصياغة، وترتيب الجمل، وتدقيق النصوص، واقتراح عبارات أكثر وضوحًا. وهذا المجال يعد من أكثر الاستخدامات انتشارًا، خاصة لدى الباحثين الذين يواجهون صعوبات لغوية أو يحتاجون إلى تحسين العرض الأكاديمي. ومع ذلك، ينبغي ألا تتحول إعادة الصياغة إلى إنتاج نص كامل بدلًا من الباحث؛ لأن ذلك يضعف الأصالة ويجعل حدود المساهمة البشرية غير واضحة.

4. مرحلة تحليل البيانات وتنظيم المعلومات

يمكن لبعض تطبيقات الذكاء الاصطناعي أن تساعد في تصنيف البيانات، واستخراج الأنماط، وتلخيص الاستجابات، واقتراح طرق عرض النتائج. ويظهر هذا الاستخدام بوضوح في الدراسات الكمية والكيفية على حد سواء، إلا أن تفسير النتائج وربطها بالإطار النظري والدراسات السابقة يظل مسؤولية الباحث؛ لأن التحليل العلمي لا يتوقف عند المعالجة الآلية، بل يتطلب قراءة نقدية للسياق والمعنى والدلالة.

ISSN: 2706-6495

5. مرحلة التوثيق وإدارة المراجع

قد تساعد بعض الأدوات الذكية في تنظيم المراجع، واستخراج بياناتها، واقتراح طريقة ترتيبها، وربطها بالنصوص العلمية. غير أن استخدامها في هذا المجال يحتاج إلى تدقيق شديد؛ لأن من أبرز مشكلات الذكاء الاصطناعي التوليدي قدرته على توليد مراجع تبدو صحيحة لكنها غير موجودة أو تحتوي على بيانات غير دقيقة. لذلك، فإن التوثيق العلمي لا يجوز أن يعتمد على الأداة وحدها، بل يجب مراجعته من قواعد بيانات موثوقة ومصادر أصلية.

ومن خلال هذه المجالات، يتضح أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يختصر الوقت والجهد في بعض المراحل، لكنه لا يلغي الحاجة إلى الباحث بوصفه صاحب القرار العلمي والمنهجي. فالأداة تقترح وتساعد وتنظم، أما الباحث فهو الذي يختار، ويحلل، وينقد، ويتحقق، ويتحمل المسؤولية النهائية عن البحث.

المطلب الثالث: مزايا استخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي وحدوده

يوفر الذكاء الاصطناعي عددًا من المزايا التي جعلته أداة جاذبة للباحثين، خاصة في ظل تضخم الإنتاج المعرفي وصعوبة متابعة الكم الكبير من الدراسات المنشورة. فهو يساعد في تسريع بعض الإجراءات البحثية، ويتيح للباحث الوصول إلى أفكار أولية، ويقدم دعمًا في الصياغة والتحرير، ويسهم في تنظيم المادة العلمية. وتذهب مراجعة Khalifa وAlbadawy (2024) إلى أن الذكاء الاصطناعي أحدث تحولًا في الكتابة والبحث الأكاديمي من خلال دعمه لعدد من الوظائف البحثية، مع التأكيد على أهمية التدريب والاستخدام الأخلاقي والشفاف، والمحافظة على التوازن بين الأداة والرؤية البشرية.

ويمكن تلخيص أهم مزايا استخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي فيما يأتي:

- توفير الوقت والجهد من خلال المساعدة في التلخيص، والتنظيم، واقتراح الأفكار، وتحسين الصياغة.
- دعم الوصول إلى المعرفة عبر تسهيل البحث في الأدبيات، وترتيب الموضوعات، وتوضيح المفاهيم.
- تحسين جودة العرض اللغوي من خلال التدقيق، وإعادة الصياغة، وتحسين ترابط الفقرات.
- مساندة الباحثين المبتدئين عبر تقديم نماذج أولية للأسئلة، والخطط، والمحاور النظرية.
- دعم التخصصات متعددة المجالات لأنه يساعد في ربط المفاهيم والمداخل النظرية بين أكثر من حقل معرفي.

وعلى الرغم من هذه المزايا، فإن للذكاء الاصطناعي حدودًا واضحة ينبغي التنبه لها. فهو قد يقدم معلومات غير دقيقة، أو يخلط بين مفاهيم متقاربة، أو ينتج مراجع غير حقيقية، أو يعيد إنتاج تحيزات موجودة في البيانات التي تدرب عليها. كما أن الاعتماد الكلي عليه قد يؤدي إلى إضعاف مهارات الباحث في القراءة النقدية، والتحليل، والاستنتاج، وبناء الحجة العلمية. ومن هنا فإن الاستخدام السليم لهذه الأدوات يجب أن يقوم على مبدأ المساعدة لا الإحلال؛ أي أن تكون الأداة داعمة للباحث لا بديلًا عنه.

وفي هذا السياق، تؤكد دراسة زعابطة وسباغ (2023) أن أدوات الذكاء الاصطناعي في البحوث الاجتماعية والإنسانية يمكن أن تفيد الباحث في عدة جوانب، لكنها تتطلب فهمًا لطبيعتها وكيفية استخدامها وحدودها، حتى لا يتحول استخدامها إلى ممارسة شكلية أو غير نقدية. وهذا يعني أن قيمة الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي لا تتحقق بمجرد استخدامه، بل تتحقق عندما يمتلك الباحث القدرة على توجيهه، وفحص مخرجاته، ودمجها بصورة واعية داخل البناء العلمي للبحث. وبناءً على ما سبق، يمكن القول إن الذكاء الاصطناعي يمثل فرصة مهمة لتطوير البحث العلمي، لكنه في الوقت نفسه يفرض تحديات معرفية ومنهجية وأخلاقية. لذلك فإن فهم الإطار المفاهيمي لاستخدامه يعد خطوة أساسية قبل الانتقال إلى مناقشة الاعتبارات الأخلاقية، لأن ضبط الاستخدام لا يكون ممكنًا إلا بعد معرفة طبيعة الأداة، ومجالات توظيفها، ومزاياها وحدودها.

المبحث الثاني: الاعتبارات الأخلاقية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي

يمثل البعد الأخلاقي أحد أهم الأبعاد المرتبطة باستخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي؛ لأن هذه الأدوات لا تؤثر في شكل البحث وصياغته فحسب، بل قد تؤثر في جوهر العملية البحثية ذاتها، من حيث أصالة الأفكار، ودقة المعلومات، ومسؤولية الباحث، وشفافية الإجراءات، وسلامة التوثيق. وإذا كان المبحث الأول قد تناول الإطار المفاهيمي للذكاء الاصطناعي ومجالات توظيفه في البحث العلمي، فإن هذا المبحث ينتقل إلى تحليل الإشكالات الأخلاقية التي يثيرها هذا الاستخدام، خاصة عندما يتحول الذكاء الاصطناعي من أداة مساعدة إلى بديل عن التفكير والتحليل والجهد العلمي الذاتي.

وتزداد أهمية هذه الاعتبارات في ظل قدرة أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي على إنتاج نصوص تبدو أكاديمية ومترابطة، لكنها قد تتضمن معلومات غير دقيقة، أو استنتاجات غير موثقة، أو مراجع وهمية، أو صياغات تضعف أصالة العمل البحثي. كما أن الاعتماد المفرط على هذه الأدوات قد يؤدي إلى نوع من الاتكالية المعرفية، بحيث يتراجع دور الباحث في القراءة النقدية، وبناء الحجة، وتحليل الأدبيات، واستخلاص النتائج. لذلك، يتناول هذا المبحث ثلاثة مطالب رئيسة: النزاهة العلمية والأصالة، الإفصاح والمسؤولية، ثم الخصوصية والتحيز الخوارزمي.

المطلب الأول: النزاهة العلمية والأصالة ومنع الانتحال

تعد النزاهة العلمية أساسًا جوهريًا في البحث العلمي؛ لأنها ترتبط بصدق الباحث، وأمانته، ودقة عرضه للمعلومات، واحترامه لحقوق الآخرين الفكرية. ومع دخول أدوات الذكاء الاصطناعي إلى البيئة البحثية، ظهرت تحديات جديدة تتعلق بمدى أصالة النصوص التي ينتجها الباحث بمساعدة هذه الأدوات، وحدود الاعتماد المشروع عليها. فالذكاء الاصطناعي قادر على إنتاج فقرات كاملة وصياغات تبدو علمية، إلا أن هذه القدرة قد تغري بعض الباحثين بنقل المخرجات كما هي دون قراءة نقدية أو إعادة بناء معرفي، مما يضعف أصالة البحث ويجعل مساهمة الباحث الحقيقية غير واضحة.

وتكمن خطورة الاعتماد الكلي على الذكاء الاصطناعي في أنه قد يحول الباحث من منتج للمعرفة إلى مستهلك لمخرجات جاهزة، الأمر الذي يتعارض مع طبيعة البحث العلمي بوصفه عملية قائمة على التفكير والتحليل والاستدلال. كما أن استخدام الأداة لإنتاج أجزاء جوهرية من البحث، مثل مشكلة الدراسة أو الإطار النظري أو تحليل النتائج، دون تدخل علمي حقيقي من الباحث، قد يؤدي إلى ضعف في البناء المنهجي وغياب العمق التحليلي. وقد أشار Hosseini وRasmussen وResnik (2024) إلى أن استخدام الذكاء الاصطناعي في الكتابة العلمية يثير قضايا متعلقة بالمسؤولية والأصالة والتحقق من المحتوى، وهي قضايا لا يمكن فصلها عن النزاهة الأكاديمية.

ومن أبرز مظاهر الإخلال بالنزاهة العلمية عند استخدام الذكاء الاصطناعي ما يأتي:

- نقل النصوص كما تنتجها الأداة دون تعديل أو فهم نقدي وهذا يؤدي إلى إضعاف شخصية الباحث العلمية ويجعل البحث أقرب إلى تجميع آلي لا إلى تحليل علمي.
- إنتاج مراجع غير حقيقية أو غير دقيقة إذ قد تولد بعض أدوات الذكاء الاصطناعي مراجع تبدو صحيحة من حيث الشكل، لكنها غير موجودة أو تتضمن بيانات نشر خاطئة.
- إعادة صياغة أفكار الآخرين دون توثيق فقد يستخدم الباحث الأداة لإعادة صياغة نصوص منشورة، ثم يدرجها في بحثه دون الإشارة إلى أصحابها الأصليين.

- الاعتماد على مخرجات غير محققة حيث يمكن أن تقدم الأداة معلومات غير دقيقة أو عامة أو متحيزة، فيقبلها الباحث دون الرجوع إلى المصادر الأصلية.
- إضعاف المهارات البحثية مثل القراءة التحليلية، والمقارنة بين الدراسات، وبناء الاستنتاجات، وصياغة الحجج العلمية.

ولا يعني ذلك أن استخدام الذكاء الاصطناعي يتعارض دائمًا مع النزاهة العلمية، بل إن المشكلة تكمن في طبيعة الاستخدام وحدوده. فإذا استخدم الباحث هذه الأدوات في التلخيص الأولي، أو تحسين اللغة، أو تنظيم الأفكار، مع التحقق من المخرجات وتوثيق المصادر والاحتفاظ بدوره التحليلي، فإن الاستخدام قد يكون مشروعًا ومفيدًا. أما إذا اعتمد عليها اعتمادًا كليًا في إنتاج النصوص والأفكار والاستنتاجات، فإن ذلك يهدد أصالة البحث ويضعف قيمته العلمية.

وترتبط الأصالة كذلك بمسألة التأليف؛ إذ لا يجوز النظر إلى الذكاء الاصطناعي بوصفه مؤلفًا أو شريكًا في التأليف، لأنه لا يتحمل المسؤولية العلمية أو القانونية أو الأخلاقية عن المحتوى. وقد بينت دراسة Lund وNaheem (2024)، التي حللت سياسات التأليف في 300 مجلة أكاديمية كبرى، أن الاتجاه الغالب في سياسات المجلات يرفض اعتبار ChatGPT أو أدوات الذكاء الاصطناعي مؤلفًا، مع التركيز على ضرورة الإفصاح عن استخدامها وتحمل الباحثين المسؤولية الكاملة عن العمل المنشور.

وبناءً على ذلك، فإن المحافظة على النزاهة العلمية تقتضي أن يكون الذكاء الاصطناعي أداة مساعدة لا بديلًا عن الباحث، وأن تظل مراحل التفكير، والتحليل، والنقد، والاستنتاج، واتخاذ القرار العلمي من مسؤولية الإنسان. فالبحث العلمي لا يقاس فقط بجودة الصياغة، بل بمدى أصالة الفكرة، وقوة الحجة، وسلامة المنهج، وصدق النتائج.

المطلب الثاني: الإفصاح والشفافية والمسؤولية العلمية

يمثل الإفصاح عن استخدام الذكاء الاصطناعي أحد أهم الاعتبارات الأخلاقية في البحث العلمي؛ لأنه يحقق الشفافية، ويمكّن القارئ أو المحكّم أو المؤسسة الأكاديمية من معرفة طبيعة الدور الذي أدته الأداة في إعداد البحث. فعدم الإفصاح قد يؤدي إلى تضليل القارئ بشأن الجهد الحقيقي الذي بذله الباحث، كما قد يثير شكوكًا حول أصالة النص ومصداقية الإجراءات البحثية. ولذلك، أصبح الإفصاح عن استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي موضوعًا حاضرًا في سياسات كثير من المجلات والناشرين.

وقد ناقش Hosseini وResnik وHolmes (2023) القضايا الأخلاقية المرتبطة باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في كتابة أو تحرير المخطوطات العلمية، وأكدوا أن الحظر الكامل لا يمثل حلًا عمليًا دائمًا؛ لأنه قد يدفع بعض الباحثين إلى استخدام هذه الأدوات دون إعلان، بينما يمثل الإفصاح الواضح مدخلًا أكثر توازنًا لتعزيز الشفافية والمساءلة. ويعني ذلك أن المشكلة الأخلاقية لا تتعلق بمجرد استخدام الأداة، بل بإخفاء هذا الاستخدام أو تقديم العمل كما لو كان ناتجًا بالكامل عن جهد الباحث دون مساعدة تقنية.

ويمكن أن يأخذ الإفصاح عن استخدام الذكاء الاصطناعي صورًا متعددة، منها:

- ذكر اسم الأداة المستخدمة، مثل ChatGPT أو غيرها.
- بيان الغرض من استخدامها، مثل التلخيص، أو التدقيق اللغوي، أو تحسين الصياغة، أو تنظيم الأفكار.
- تحديد الأجزاء التي استفادت من الأداة، إذا كان الاستخدام جوهريًا.
- توضيح أن الباحث راجع المخرجات وتحقق منها.
- عدم إخفاء الاستخدام في حال كان مؤثرًا في بنية البحث أو لغته أو تحليله.

ولا يقتصر الإفصاح على مجرد عبارة شكلية في نهاية البحث، بل ينبغي أن يكون متناسبًا مع طبيعة الاستخدام. فإذا كان الاستخدام بسيطًا، كالتدقيق اللغوي أو تحسين الأسلوب، فقد تكفي إشارة موجزة. أما إذا استخدمت الأداة في تلخيص الدراسات، أو بناء محاور

نظرية، أو تحليل أولي للبيانات، فإن الإفصاح ينبغي أن يكون أكثر تفصيلًا، مع توضيح حدود دور الأداة ودور الباحث في المراجعة والتحقق.

وترتبط الشفافية بالمسؤولية العلمية؛ فالإفصاح لا يعفي الباحث من تحمل المسؤولية عن صحة المعلومات ودقة التوثيق وسلامة النتائج. فالذكاء الاصطناعي لا يستطيع تحمل المسؤولية الأخلاقية أو القانونية عن الأخطاء، ولا يمكن مساءلته عن الانتحال أو التلفيق أو التحيز. ولهذا، فإن الباحث هو المسؤول النهائي عن كل ما يرد في البحث، سواء استخدم أدوات الذكاء الاصطناعي أم لم يستخدمها. وتؤكد Chetwynd (2024) أن الاستخدام الأخلاقي للذكاء الاصطناعي في الكتابة العلمية يتطلب وعيًا بالاتجاهات الحديثة، وحرصًا على بقاء الباحث مسؤولًا عن صحة المحتوى وسلامته.

1. ومن الناحية الأخلاقية، يمكن القول إن الإفصاح يؤدي ثلاث وظائف رئيسة:
2. وظيفة معرفية: لأنه يوضح للقارئ كيف تم إنتاج النص أو دعمه.
3. وظيفة أخلاقية: لأنه يمنع تضليل القارئ أو المحكّم بشأن الجهد البحثي.
4. وظيفة مؤسسية: لأنه يساعد الجامعات والمجلات على وضع سياسات عادلة للتقييم والتحكيم والنشر.

ومن ثم، فإن الإفصاح والشفافية لا ينبغي النظر إليهما على أنهما إجراء شكلي، بل هما جزء من النزاهة العلمية. فالباحث الذي يستخدم الذكاء الاصطناعي دون إعلان، خاصة في أجزاء مؤثرة من البحث، يخل بمبدأ الأمانة العلمية، حتى لو لم يكن النص منقولًا من مصدر بشري محدد. أما الباحث الذي يوضح حدود استخدامه للأداة ويتحقق من مخرجاتها، فإنه يعزز الثقة في عمله ويؤكد مسؤوليته العلمية.

المطلب الثالث: الخصوصية والتحيز الخوارزمي والعدالة البحثية

لا تقتصر الاعتبارات الأخلاقية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي على قضايا الأصالة والإفصاح، بل تمتد إلى قضايا الخصوصية وحماية البيانات والتحيز الخوارزمي. فالعديد من أدوات الذكاء الاصطناعي تعمل من خلال إدخال المستخدمين لنصوص أو بيانات أو أسئلة داخل أنظمة رقمية قد تخزن هذه المدخلات أو تستخدمها في تحسين النماذج، بحسب سياسات المنصة. وهذا يطرح إشكالًا أخلاقيًا مهمًا عندما يتعامل الباحث مع بيانات حساسة، أو مقابلات، أو معلومات شخصية، أو نتائج غير منشورة، أو وثائق بحثية تخص مشاركين أو مؤسسات.

وتظهر خطورة هذا الأمر بوضوح في البحوث الإنسانية والاجتماعية، حيث قد تحتوي البيانات على آراء شخصية، أو معلومات صحية، أو اجتماعية، أو نفسية، أو تعليمية. فإذا قام الباحث بإدخال هذه البيانات في أداة ذكاء اصطناعي عامة دون إذن أو حماية، فقد يخل بمبدأ السرية والخصوصية، حتى لو كان هدفه التحليل أو التلخيص. لذلك، يجب على الباحث ألا يتعامل مع أدوات الذكاء الاصطناعي كما لو كانت مساحة خاصة وآمنة تلقائيًا، بل عليه أن يتحقق من سياسات الخصوصية، وأن يتجنب إدخال أي بيانات يمكن أن تكشف هوية المشاركين أو تضر بهم.

وتتصل الخصوصية أيضًا بمسألة الملكية الفكرية وسرية الأفكار البحثية. فقد يستخدم الباحث أداة ذكاء اصطناعي لتحليل مسودة بحث غير منشورة، أو مقترح علمي، أو بيانات مشروع قيد الإنجاز، دون أن يدرك أن إدخال هذه المواد في أنظمة خارجية قد يثير مشكلات تتعلق بالسرية وحقوق المؤلف. ومن ثم، فإن حماية الخصوصية لا تخص المشاركين في الدراسة فقط، بل تشمل أيضًا حماية أفكار الباحث، وبيانات المؤسسة، والمواد العلمية غير المنشورة.

أما التحيز الخوارزمي فيعد من أبرز التحديات الأخلاقية في استخدام الذكاء الاصطناعي؛ لأن هذه الأدوات تتعلم من بيانات سابقة قد تحتوي على تحيزات لغوية أو ثقافية أو اجتماعية أو معرفية. وبذلك قد تنتج الأداة إجابات تميل إلى ثقافة معينة، أو تعمم أحكامًا غير

دقيقة، أو تهمل السياقات المحلية، أو تقدم تصورات غير متوازنة عن بعض الفئات أو القضايا. وقد أوضح Stahl وEke (2024) أن ChatGPT وغيره من أنظمة الذكاء الاصطناعي التوليدي يثير قضايا أخلاقية تتعلق بالمسؤولية، والتحيز، والمساءلة، والعدالة الاجتماعية، والسلامة، وهي قضايا تتجاوز الجانب التقني إلى آثار اجتماعية ومعرفية أوسع.

ويمكن أن يظهر التحيز الخوارزمي في البحث العلمي من خلال صور متعددة، منها:

- تقديم مصادر أو أمثلة من بيئات معرفية محددة وإهمال البيئات الأخرى.
- تفضيل اللغة الإنجليزية أو الأدبيات الغربية على الأدبيات العربية والمحلية.
- إنتاج تعميمات غير دقيقة حول فئات اجتماعية أو ثقافية.
- تقديم إجابات تبدو محايدة لكنها تعكس تحيزات البيانات التي تدربت عليها الأداة.
- إضعاف حضور الرؤية النقدية للباحث إذا قبل المخرجات دون مراجعة.

وتزداد خطورة التحيز عندما يستخدم الباحث الذكاء الاصطناعي في بناء الإطار النظري أو تحليل النتائج أو تفسير الظواهر الاجتماعية؛ لأن التحيز هنا لا يبقى في مستوى الصياغة، بل قد يؤثر في بناء المعنى والاستنتاجات. ولهذا، فإن التعامل الأخلاقي مع مخرجات الذكاء الاصطناعي يتطلب من الباحث أن يقارنها بالمصادر العلمية المحكمة، وأن يراعي السياق الثقافي والاجتماعي للدراسة، وأن يتجنب قبول المخرجات باعتبارها معرفة محايدة أو نهائية.

ومن زاوية العدالة البحثية، ينبغي أن يسهم الذكاء الاصطناعي في توسيع فرص الوصول إلى المعرفة لا في إنتاج فجوات جديدة بين الباحثين. فبعض الأدوات المتقدمة قد تكون مدفوعة أو متاحة بلغات معينة أكثر من غيرها، مما قد يمنح بعض الباحثين أفضلية تقنية على حساب آخرين. كما أن ضعف تمثيل اللغة العربية أو السياقات المحلية في بعض النماذج قد يؤدي إلى نتائج أقل دقة عند استخدامها في البحوث العربية. لذلك، يتطلب الاستخدام الأخلاقي وعيًا بهذه الحدود، وحرصًا على تنويع المصادر، وعدم الاكتفاء بما تنتجه الأداة.

وبناءً على ما سبق، فإن الخصوصية، والتحيز، والعدالة تمثل أبعادًا أساسية في أخلاقيات استخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي. فالذكاء الاصطناعي لا يعمل في فراغ، بل يتأثر بالبيانات التي بُني عليها، والسياسات التي تحكمه، والسياقات التي يستخدم فيها. ومن ثم، فإن الباحث مطالب بأن يستخدم هذه الأدوات بحذر، وأن يحمي البيانات، وأن يفحص المخرجات، وأن يظل واعيًا بما قد تحمله من تحيزات معرفية أو ثقافية.

ويتضح مما سبق أن استخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي يثير مجموعة من الاعتبارات الأخلاقية التي تتصل مباشرة بجودة البحث ومصداقيته. فالنزاهة العلمية تقتضي ألا يعتمد الباحث اعتمادًا كليًا على الأداة في إنتاج الأفكار والنصوص والاستنتاجات، وأن يحافظ على أصالة عمله وجهده النقدي. كما أن الإفصاح والشفافية يمثلان شرطين أساسيين لبناء الثقة في البحث، لأن القارئ والمحكّم من حقهما معرفة طبيعة دور الذكاء الاصطناعي في إعداد العمل. أما الخصوصية والتحيز والعدالة، فتؤكد أن التعامل مع هذه الأدوات يتطلب وعيًا أخلاقيًا يتجاوز حدود الصياغة إلى حماية البيانات، وفحص المخرجات، ومراعاة السياقات الثقافية والمعرفية.

المبحث الثالث: ضوابط الاستخدام المسؤول للذكاء الاصطناعي في البحث العلمي

بعد أن تناول المبحث الثاني أبرز الاعتبارات الأخلاقية المرتبطة باستخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي، ينتقل هذا المبحث إلى الجانب الإجرائي والتنظيمي، أي إلى الضوابط التي ينبغي أن تحكم هذا الاستخدام. فالمشكلة لا تكمن في وجود أدوات الذكاء الاصطناعي ذاتها، وإنما في غياب الحدود الواضحة التي تضمن أن يكون استخدامها داعمًا للباحث لا بديلًا عن تفكيره، ومساندًا لجودة

ISSN: 2706-6495

البحث لا مهددًا لأصالته ونزاهته. وقد أكدت المفوضية الأوروبية في إرشاداتها بشأن الاستخدام المسؤول للذكاء الاصطناعي التوليدي في البحث أن الباحثين يجب أن يظلوا مسؤولين عن المخرجات العلمية، وأن يستخدموا هذه الأدوات بشفافية مع احترام الخصوصية والسرية وحقوق الملكية الفكرية (European Commission, 2024).

ويهدف هذا المبحث إلى الإجابة عن السؤال الفرعي الثالث للدراسة: ما الضوابط التي ينبغي الالتزام بها لضمان الاستخدام المسؤول للذكاء الاصطناعي في البحث العلمي؟ وذلك من خلال ثلاثة مطالب رئيسة: يتناول المطلب الأول الضوابط المتعلقة بالباحث، ويتناول المطلب الثاني الضوابط المتعلقة بالمؤسسات الأكاديمية والمجلات العلمية، أما المطلب الثالث فيقدم نموذجًا مقترحًا لضبط استخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي.

المطلب الأول: الضوابط المتعلقة بالباحث:

يمثل الباحث نقطة الارتكاز الأساسية في ضبط استخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي؛ لأن الأداة مهما بلغت قدرتها التقنية لا تمتلك وعيًا أخلاقيًا أو مسؤولية علمية أو قدرة مستقلة على الحكم المنهجي. ولذلك، فإن أول ضابط ينبغي التأكيد عليه هو أن يظل الباحث مسؤولًا مسؤولية كاملة عن كل ما يرد في بحثه من أفكار ومعلومات وتحليلات ونتائج وتوثيقات. فالذكاء الاصطناعي يمكن أن يساعد في التلخيص أو التنظيم أو تحسين الصياغة، لكنه لا يعفي الباحث من واجب الفهم، والتحقق، والنقد، والاستنتاج.

ومن أهم الضوابط التي ينبغي أن يلتزم بها الباحث عند استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي ما يأتي:

1. عدم الاعتماد الكلي على الذكاء الاصطناعي

ينبغي ألا يتحول الذكاء الاصطناعي إلى بديل عن الجهد البحثي الذاتي؛ لأن الاعتماد الكلي عليه يؤدي إلى إضعاف مهارات القراءة النقدية والتحليل والاستنتاج. فالبحث العلمي لا يقوم على إنتاج نصوص لغوية فقط، بل يقوم على بناء مشكلة بحثية، وتحليل أدبيات، ومناقشة أفكار، واستخلاص نتائج. لذلك يجب أن يظل دور الذكاء الاصطناعي محدودًا في المساندة، لا في إنتاج البناء العلمي الكامل للبحث.

2. التحقق من صحة المخرجات

يجب على الباحث أن يتعامل مع مخرجات الذكاء الاصطناعي بوصفها مادة أولية قابلة للفحص، لا بوصفها حقائق نهائية. فالأداة قد تقدم معلومات غير دقيقة، أو تخلط بين مصادر، أو تولد مراجع غير موجودة. لذلك يجب الرجوع إلى المصادر الأصلية وقواعد البيانات العلمية، والتحقق من كل معلومة أو مرجع قبل إدراجه في البحث. وقد أشارت إرشادات المفوضية الأوروبية إلى ضرورة المحافظة على مقاربة نقدية عند استخدام الذكاء الاصطناعي التوليدي، مع استمرار التعلم حول الاستخدام المسؤول لهذه الأدوات (European Commission, 2024).

3. الإفصاح عن الاستخدام عند الحاجة

من الضوابط المهمة أن يصرح الباحث باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي إذا كان استخدامها مؤثرًا في إعداد البحث، مثل استخدامها في توليد أفكار، أو تلخيص دراسات، أو تحسين أجزاء واسعة من النص، أو المساعدة في تحليل البيانات. ولا يعني الإفصاح التقليل من قيمة البحث، بل يعزز الشفافية ويبين حدود دور الأداة ودور الباحث. وتؤكد سياسات Nature Portfolio أن استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي الكبيرة لا يؤهلها للتأليف، وأنه ينبغي توثيق استخدامها في قسم المنهجية أو في موضع مناسب من المخطوط إذا كان الاستخدام مؤثرًا (Nature Portfolio, 2025).

ISSN: 2706-6495

4. حماية البيانات والخصوصية

ينبغي على الباحث ألا يدخل في أدوات الذكاء الاصطناعي بيانات حساسة أو شخصية أو غير منشورة، خصوصًا إذا كانت تتعلق بمشاركين في الدراسة أو مؤسسات أو مشروعات بحثية لم تنشر بعد. فبعض الأدوات قد تخزن المدخلات أو تستخدمها في تحسين نماذجها، مما قد يخل بمبدأ السرية. لذلك يجب إزالة أي بيانات تعريفية، والامتناع عن رفع المقابلات أو الاستبانات أو الوثائق الخاصة إلى أدوات عامة إلا إذا كانت السياسات واضحة وآمنة ومصرحًا بذلك.

5. عدم نسبة التأليف إلى الذكاء الاصطناعي

لا يجوز إدراج الذكاء الاصطناعي مؤلفًا أو مشاركًا في التأليف؛ لأنه لا يستطيع تحمل المسؤولية العلمية أو القانونية عن البحث، ولا يستطيع الموافقة على النشر أو الدفاع عن النتائج. وقد أكدت لجنة أخلاقيات النشر COPE أن أدوات الذكاء الاصطناعي لا يمكن أن تستوفي شروط التأليف؛ لأن التأليف يتطلب القدرة على تحمل المسؤولية والمساءلة عن العمل المنشور (COPE, 2023).

ومن خلال هذه الضوابط، يتضح أن مسؤولية الباحث لا تنتهي عند استخدام الأداة، بل تبدأ منها؛ إذ يجب عليه أن يوجه الأداة، ويفحص مخرجاتها، ويعيد بناءها علميًا، ويتأكد من سلامتها المنهجية والأخلاقية. فالضابط الجوهري هنا هو أن يبقى الذكاء الاصطناعي في موقع المساعد، بينما يبقى الباحث في موقع المفكر والمحلل والمسؤول.

المطلب الثاني: الضوابط المتعلقة بالمؤسسات الأكاديمية والمجلات العلمية

لا يمكن ضبط استخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي من خلال التزام الباحث الفردي وحده، بل لا بد من دور مؤسسي واضح للجامعات ومراكز البحث والمجلات العلمية والناشرين. فغياب السياسات الأكاديمية قد يترك الباحثين أمام اجتهادات فردية متباينة، مما يؤدي إلى اضطراب في معايير القبول والرفض، وفي حدود الاستخدام المشروع وغير المشروع. لذلك، فإن المؤسسات العلمية مطالبة بوضع إرشادات واضحة ومعلنة تحدد متى يجوز استخدام الذكاء الاصطناعي، وكيف يتم الإفصاح عنه، وما الاستخدامات المحظورة أو المقيدة.

وتتمثل أبرز الضوابط المؤسسية في الآتي:

1. وضع سياسات مكتوبة لاستخدام الذكاء الاصطناعي

ينبغي أن تصدر الجامعات والمجلات العلمية سياسات واضحة بشأن استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في إعداد البحوث والرسائل العلمية. ويجب أن تتضمن هذه السياسات تعريفًا بالاستخدامات المقبولة، مثل التدقيق اللغوي أو التنظيم الأولي للأفكار، والاستخدامات التي تحتاج إلى إفصاح، مثل التلخيص أو المساعدة في التحليل، والاستخدامات الممنوعة، مثل إنتاج البحث كاملًا أو توليد بيانات أو مراجع غير متحققة.

2. اعتماد نماذج إفصاح موحدة

من المفيد أن تطور المؤسسات الأكاديمية والمجلات العلمية نماذج موحدة يذكر فيها الباحث اسم الأداة المستخدمة، والغرض من استخدامها، ومرحلة البحث التي استخدمت فيها، ومدى تأثيرها في النص النهائي. وتؤكد توصيات WAME بشأن روبوتات المحادثة والذكاء الاصطناعي التوليدي في المخطوطات العلمية أهمية أن يضع المحررون سياسات واضحة للباحثين حول استخدام هذه الأدوات والإفصاح عنها (Zielinski et al., 2023).

3. تدريب الباحثين وطلبة الدراسات العليا

لا يكفي منع الاستخدام غير الأخلاقي، بل يجب تعليم الباحثين كيفية الاستخدام المسؤول. ويشمل ذلك تدريبهم على كتابة الأوامر بوعي، والتحقق من المخرجات، واكتشاف المراجع الوهمية، وحماية البيانات، والتمييز بين المساعدة اللغوية والمساهمة العلمية. فالذكاء الاصطناعي أداة تتطلب كفاءة رقمية وأخلاقية، ولا يمكن افتراض أن جميع الباحثين يمتلكون هذه الكفاءة تلقائيًا.

4. ضبط استخدام الذكاء الاصطناعي في التحكيم العلمي

يعد التحكيم العلمي من أكثر المراحل حساسية؛ لأنه يتضمن مخطوطات غير منشورة وبيانات وأفكارًا قد تكون سرية. لذلك يجب أن تمنع المجلات أو تقيد استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي العامة في مراجعة الأبحاث أو تلخيصها أو تقييمها، إلا ضمن ضوابط صارمة تحافظ على السرية. وقد نصت إرشادات المفوضية الأوروبية على الامتناع عن استخدام الذكاء الاصطناعي التوليدي في الأنشطة الحساسة مثل مراجعة الأقران والتقييمات، لما قد يترتب عليها من مخاطر تتعلق بالسرية والملكية الفكرية (European Commission, 2024).

5. تطوير آليات للمساءلة والتحقق

ينبغي ألا تكتفي المؤسسات بإصدار السياسات، بل يجب أن تضع آليات للتحقق والمساءلة عند إساءة استخدام الذكاء الاصطناعي. وقد تشمل هذه الآليات مراجعة المراجع، وفحص الاتساق المنهجي، والتحقق من البيانات، ومطالبة الباحث بتوضيح طريقة استخدام الأداة عند الاشتباه بوجود اعتماد غير مشروع. غير أن هذه الآليات يجب أن تستخدم بحذر؛ لأن أدوات كشف النصوص المولدة بالذكاء الاصطناعي ليست دقيقة دائمًا، وقد تظلم بعض الباحثين إذا استخدمت وحدها دون مراجعة بشرية.

وتتضح أهمية الضوابط المؤسسية من أن استخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي لم يعد ممارسة فردية منعزلة، بل أصبح جزءًا من بيئة النشر والتقييم الأكاديمي. ولذلك فإن غياب السياسات قد يؤدي إلى تفاوت في المعايير، أما وجودها فيسهم في تحقيق العدالة والشفافية وحماية النزاهة العلمية.

المطلب الثالث: نموذج مقترح لضبط استخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي

في ضوء ما سبق، يقترح الباحث نموذج إجرائي لضبط استخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي، يقوم على مبدأ أساسي هو: الاستخدام المساعد لا الاستخدام البديل. ويقصد بذلك أن يستفيد الباحث من إمكانات الذكاء الاصطناعي في التنظيم والتحرير والمساندة، دون أن يتخلى عن دوره في التفكير والتحليل والتحقق وبناء النتائج.

ويمكن صياغة هذا النموذج في خمس خطوات مترابطة:

الخطوة الأولى: تحديد غرض الاستخدام قبل البدء

ينبغي على الباحث أن يحدد بوضوح لماذا يريد استخدام الذكاء الاصطناعي. هل الغرض هو تحسين الصياغة؟ تلخيص نص؟ اقتراح محاور؟ ترجمة فقرة؟ تنظيم أفكار؟ إن تحديد الغرض يمنع الاستخدام العشوائي ويجعل الباحث أكثر وعيًا بحدود الأداة. فالاستخدام الأخلاقي يبدأ من معرفة الوظيفة التي تؤديها الأداة داخل البحث.

الخطوة الثانية: التمييز بين الاستخدام المساند والاستخدام الجوهري

ليس كل استخدام للذكاء الاصطناعي في الدرجة نفسها من التأثير. فاستخدامه في التدقيق اللغوي يختلف عن استخدامه في كتابة الإطار النظري أو تفسير النتائج. لذلك يجب على الباحث أن يميز بين:

- استخدام محدود: مثل تحسين اللغة أو ترتيب الجمل.
- استخدام متوسط: مثل تلخيص دراسة أو اقتراح محاور.
- استخدام جوهري: مثل إنتاج تحليل أو صياغة أقسام كاملة أو تفسير نتائج.

وكلما كان الاستخدام أكثر جوهرية، زادت الحاجة إلى الإفصاح والتدقيق والتحقق.

الخطوة الثالثة: التحقق العلمي من المخرجات

بعد الحصول على مخرجات الأداة، يجب ألا يدرجها الباحث مباشرة في بحثه، بل يخضعها للمراجعة العلمية. ويشمل ذلك:

- التأكد من صحة المعلومات.
- مراجعة المفاهيم والمصطلحات.
- التحقق من المراجع من قواعد بيانات موثوقة.
- مقارنة المخرجات بالدراسات المحكمة.
- إعادة الصياغة بما يعكس فهم الباحث وتحليله.

وهذه الخطوة ضرورية لأن الذكاء الاصطناعي قد ينتج إجابات مقنعة لغويًا لكنها غير دقيقة علميًا.

الخطوة الرابعة: الإفصاح والتوثيق عند الحاجة

إذا كان استخدام الأداة مؤثرًا في إعداد البحث، فينبغي الإفصاح عنه بعبارة واضحة في المنهجية أو في الهامش أو في ملحق خاص. ويمكن أن تكون صيغة الإفصاح مثلًا: استخدم الباحث أداة ذكاء اصطناعي للمساعدة في تحسين الصياغة اللغوية وتنظيم بعض الأفكار الأولية، مع مراجعة جميع المخرجات والتحقق منها علميًا، ويتحمل الباحث المسؤولية الكاملة عن محتوى البحث.

أما إذا استخدمت الأداة في تلخيص دراسات أو اقتراح محاور أو بناء صياغات أولية، فينبغي أن يكون الإفصاح أكثر تفصيلًا، بحيث يبين طبيعة الاستخدام وحدوده. وقد أوضحت سياسات Nature Portfolio أن استخدام النماذج اللغوية الكبيرة يجب أن يوثق في قسم المنهجية أو في موضع مناسب إذا كان يتجاوز التحرير اللغوي البسيط (Nature Portfolio, 2025).

الخطوة الخامسة: الاحتفاظ بالمسؤولية البشرية الكاملة

تتمثل الخطوة الأخيرة في تأكيد أن الباحث هو المسؤول النهائي عن البحث، وليس الأداة. وهذا يعني أن الباحث مسؤول عن صحة المعلومات، وسلامة المنهج، ودقة المراجع، وأصالة التحليل، وصدق النتائج. ولذلك لا يجوز للباحث أن يبرر الأخطاء بأنها صادرة عن الذكاء الاصطناعي؛ لأن الأداة لا تمتلك صفة الباحث ولا تتحمل المسؤولية الأكاديمية.

ويمكن تلخيص النموذج المقترح في العبارة الآتية:

استخدم الذكاء الاصطناعي بوعي، وأفصح عنه عند الحاجة، وتحقق من مخرجاته، واحمِ بياناتك، واحتفظ بمسؤوليتك العلمية الكاملة.

وبناءً على هذا النموذج، يصبح استخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي ممارسة مقبولة إذا تمت ضمن حدود واضحة، ووفق ضوابط أخلاقية ومنهجية، وبما يحافظ على أصالة الباحث ومهاراته النقدية والتحليلية. أما الاستخدام غير المنضبط، القائم على الاتكالية أو إخفاء دور الأداة أو نقل المخرجات دون فحص، فيمثل تهديدًا مباشرًا للنزاهة العلمية وجودة الإنتاج البحثي.

4. الخاتمة:

خلص هذا البحث إلى أن استخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي يمثل تطورًا مهمًا في بيئة المعرفة المعاصرة، لما يتيحه من إمكانات في تسريع بعض الإجراءات البحثية، وتنظيم الأفكار، وتحسين الصياغة، وتيسير الوصول إلى المعلومات.

ISSN: 2706-6495

غير أن هذه الإمكانات لا ينبغي أن تُفهم بوصفها بديلًا عن الباحث أو عن مهاراته العلمية، بل بوصفها أدوات مساعدة تحتاج إلى وعي نقدي وضوابط أخلاقية واضحة. وقد تناول البحث الإطار المفاهيمي للذكاء الاصطناعي في البحث العلمي، ومجالات توظيفه، ثم ناقش أبرز الاعتبارات الأخلاقية المرتبطة به، مثل النزاهة العلمية، والأصالة، والإفصاح، والخصوصية، والتحيز، كما عرض الضوابط التي يمكن أن توجه استخدامه بصورة مسؤولة ومتوازنة.

ويرى الباحث أن التحدي الحقيقي لا يتمثل في استخدام الذكاء الاصطناعي أو رفضه بصورة مطلقة، وإنما في كيفية توظيفه دون أن يفقد الباحث دوره الجوهري في التفكير والتحليل والنقد والاستنتاج. فالاعتماد الكلي على الذكاء الاصطناعي قد يؤدي إلى اتكالية معرفية تُضعف شخصية الباحث العلمية، وتحد من قدرته على بناء موقف نقدي مستقل. ومن ثم، فإن الاستخدام الأخلاقي لهذه الأدوات يجب أن يقوم على مبدأ واضح، وهو أن الذكاء الاصطناعي مساعد بحثي لا مؤلف، وأداة داعمة لا بديل، ووسيلة لتجويد العمل لا لإلغاء مسؤولية الباحث عن محتواه ونتائجه.

1.4. نتائج البحث:

1. أظهر البحث أن الذكاء الاصطناعي أصبح حاضرًا في مراحل متعددة من البحث العلمي، مثل توليد الأفكار، ومراجعة الأدبيات، وتحسين الصياغة، والتلخيص، والترجمة، وتنظيم المعلومات، إلا أن هذا الحضور يحتاج إلى وعي منهجي وأخلاقي يحدد حدوده وضوابطه.
2. بين البحث أن الاعتماد الكلي على أدوات الذكاء الاصطناعي قد يؤدي إلى الاتكالية المعرفية، وإضعاف مهارات التفكير النقدي والتحليل والاستنتاج لدى الباحثين، وهي مهارات تعد جوهر العملية البحثية.
3. توصل البحث إلى أن استخدام الذكاء الاصطناعي دون تحقق علمي قد يؤدي إلى أخطاء معرفية ومنهجية، مثل إدراج معلومات غير دقيقة، أو مراجع غير حقيقية، أو استنتاجات غير مدعومة بمصادر علمية موثوقة.
4. أكد البحث أن النزاهة العلمية تقتضي ألا تُستخدم أدوات الذكاء الاصطناعي في إنتاج البحث كاملًا أو في صياغة أفكاره الجوهرية دون تدخل حقيقي من الباحث، لأن ذلك يضعف أصالة العمل البحثي ومصداقيته.
5. أظهر البحث أن الإفصاح عن استخدام الذكاء الاصطناعي يعد من أهم متطلبات الشفافية العلمية، خاصة إذا كان استخدام الأداة مؤثرًا في بناء النص أو تنظيم الأفكار أو تحليل البيانات أو تلخيص الدراسات.
6. توصل البحث إلى أن الذكاء الاصطناعي لا يجوز أن يُنسب إليه التأليف أو المشاركة في التأليف؛ لأنه لا يمتلك المسؤولية العلمية أو الأخلاقية أو القانونية عن محتوى البحث ونتائجه.
7. بين البحث أن حماية الخصوصية والبيانات تمثل أحد الضوابط الأساسية عند استخدام الذكاء الاصطناعي، خصوصًا في البحوث التي تتعامل مع بيانات المشاركين أو معلومات غير منشورة أو مواد بحثية سرية.
8. أوضح البحث أن التحيز الخوارزمي يمثل تحديًا أخلاقيًا مهمًا، إذ قد تعكس مخرجات الذكاء الاصطناعي تحيزات لغوية أو ثقافية أو معرفية تؤثر في جودة التحليل وعدالة النتائج.
9. خلص البحث إلى أن ضبط استخدام الذكاء الاصطناعي لا يعتمد على الباحث وحده، بل يتطلب سياسات مؤسسية واضحة من الجامعات والمجلات العلمية ومراكز البحث.
10. أظهر البحث أن الاستخدام المسؤول للذكاء الاصطناعي يقوم على التوازن بين الاستفادة من إمكاناته التقنية والمحافظة على الدور الإنساني للباحث في الفهم، والنقد، والتحليل، واتخاذ القرار العلمي.

ISSN: 2706-6495

2.4. توصيات البحث:

- ضرورة توعية الباحثين وطلبة الدراسات العليا بأخلاقيات استخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي، بحيث يدركون أن هذه الأدوات ينبغي أن تُستخدم بوصفها وسائل مساعدة لا بدائل عن التفكير العلمي والتحليل النقدي.
- ينبغي على الباحثين الإفصاح عن استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي عند توظيفها في مراحل مؤثرة من البحث، مثل تلخيص الدراسات، أو تحسين الصياغة على نطاق واسع، أو تنظيم الأفكار، أو المساعدة في التحليل، وذلك تعزيزًا للشفافية والنزاهة العلمية.
- ضرورة التحقق من جميع مخرجات الذكاء الاصطناعي قبل إدراجها في البحث، وخاصة المعلومات العلمية، والمراجع، والإحصاءات، والاستنتاجات، لأن هذه الأدوات قد تنتج محتوى يبدو صحيحًا من حيث الصياغة لكنه غير دقيق علميًا.
- ينبغي تجنب الاعتماد الكلي على الذكاء الاصطناعي في إعداد البحوث العلمية، لأن ذلك قد يؤدي إلى تعطيل المهارات النقدية والتحليلية لدى الباحث، ويضعف قدرته على بناء موقف علمي مستقل.
- ضرورة امتناع الباحثين عن إدخال البيانات الحساسة أو الشخصية أو غير المنشورة في أدوات الذكاء الاصطناعي العامة، حفاظًا على سرية المشاركين وحقوق المؤسسات والملكية الفكرية للمواد البحثية.
- توصي الدراسة بألا يُنسب التأليف إلى أدوات الذكاء الاصطناعي، وألا تدرج ضمن أسماء المؤلفين، لأن التأليف العلمي يتطلب مسؤولية ومساءلة وقدرة على الدفاع عن النتائج، وهي شروط لا تتوافر في الأدوات التقنية.
- ينبغي على الجامعات والمؤسسات الأكاديمية إعداد سياسات مكتوبة وواضحة تنظم استخدام الذكاء الاصطناعي في البحوث والرسائل العلمية، وتحدد الاستخدامات المقبولة والممنوعة وآليات الإفصاح والمساءلة.
- ضرورة أن تعتمد المجلات العلمية نماذج إفصاح موحدة يوضح فيها الباحث طبيعة استخدامه لأدوات الذكاء الاصطناعي، بما يساعد المحكمين والقراء على تقييم العمل البحثي بشفافية.
- توصي الدراسة بتضمين موضوع أخلاقيات الذكاء الاصطناعي في مقررات مناهج البحث العلمي وبرامج إعداد الباحثين، حتى يصبح الاستخدام المسؤول لهذه الأدوات جزءًا من الثقافة البحثية الأكاديمية.
- ينبغي تشجيع الباحثين على تنويع مصادرهم وعدم الاكتفاء بمخرجات الذكاء الاصطناعي، خصوصًا في الدراسات الإنسانية والاجتماعية التي تحتاج إلى فهم عميق للسياق الثقافي والمعرفي.

3.4. مقترحات لأبحاث مستقبلية

- إجراء دراسة ميدانية حول اتجاهات طلبة الدراسات العليا نحو استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في إعداد الرسائل العلمية، ومدى وعيهم بالضوابط الأخلاقية المرتبطة بها.
- دراسة أثر الاعتماد على الذكاء الاصطناعي في تنمية أو إضعاف مهارات التفكير النقدي والتحليلي لدى الباحثين وطلبة الدراسات العليا.
- إجراء دراسة مقارنة بين سياسات الجامعات العربية والأجنبية في تنظيم استخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي والكتابة الأكاديمية.
- تحليل سياسات المجلات العلمية العربية بشأن الإفصاح عن استخدام الذكاء الاصطناعي في إعداد البحوث المنشورة.
- دراسة واقع استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في البحوث الإنسانية والاجتماعية، مع التركيز على قضايا الخصوصية والتحيز والسياق الثقافي.

- إجراء دراسة تطبيقية حول مدى دقة المراجع والمعلومات التي تنتجها أدوات الذكاء الاصطناعي عند استخدامها في إعداد الإطار النظري والدراسات السابقة.
- بناء تصور مقترح لميثاق أخلاقي عربي ينظم استخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي والرسائل الجامعية

5. المراجع:

1.5. المراجع العربية:

الزهراني، عبد الله بن محمد علي. (2024). القيم والضوابط الأخلاقية لتوظيف الذكاء الاصطناعي في مجال البحوث العلمية. مجلة الذكاء الاصطناعي وأمن المعلومات، 2(4)، 1-31.

بوفدح بديسي، وحيدة. (2025). أخلاقيات البحث العلمي في ظل تقنيات الذكاء الاصطناعي: عرض وتحليل لنماذج من المواثيق العربية والدولية. المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي، 12، 322-337.

زعابطة، سيرين هاجر، وسباغ، عمر. (2023). استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في البحوث العلمية في ميدان العلوم الاجتماعية والإنسانية: المزايا والحدود. مجلة العلوم الإنسانية، 34(3)، 145-163.

عبد اللاوي، خولة. (2025). أخلاقيات استخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي: تطبيق ChatGPT نموذجًا. المجلة الجزائرية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، 24-42.

2.5. المراجع الأجنبية:

Çaparlar, C. Ö., & Dönmez, A. (2016). What is scientific research and how can it be done? Turkish Journal of Anaesthesiology and Reanimation, 44(4), 212–218. https://doi.org/10.5152/TJAR.2016.34711

Chetwynd, E. (2024). Ethical use of artificial intelligence for scientific writing: Current trends. Journal of Human Lactation, 40(2), 211–215. https://doi.org/10.1177/08903344241235160

Committee on Publication Ethics. (2023). Authorship and AI tools. COPE.

Dinçer, S. (2024). The use and ethical implications of artificial intelligence in scientific research and academic writing. Educational Research & Implementation, 1(2), 139–144. https://doi.org/10.14527/edure.2024.10

European Commission. (2024). Living guidelines on the responsible use of generative AI in research. Directorate-General for Research and Innovation.

Hosseini, M., Rasmussen, L. M., & Resnik, D. B. (2024). Using AI to write scholarly publications. Accountability in Research, 31(7), 715–723. https://doi.org/10.1080/08989621.2023.2168535

Hosseini, M., Resnik, D. B., & Holmes, K. (2023). The ethics of disclosing the use of artificial intelligence tools in writing scholarly manuscripts. Research Ethics, 19(4), 449–465. https://doi.org/10.1177/17470161231180449

ISSN: 2706-6495

Khalifa, M., & Albadawy, M. (2024). Using artificial intelligence in academic writing and research: An essential productivity tool. Computer Methods and Programs in Biomedicine Update, 5, 100145. https://doi.org/10.1016/j.cmpbup.2024.100145

Lund, B. D., & Naheem, K. T. (2024). Can ChatGPT be an author? A study of artificial intelligence authorship policies in top academic journals. Learned Publishing, 37(1), 13–21. https://doi.org/10.1002/leap.1582

Miteu, G. D., et al. (2024). Ethics in scientific research: A lens into its importance, history, and future. Cureus, 16(4), e57752. https://doi.org/10.7759/cureus.57752

Nature Portfolio. (2025). Artificial intelligence (AI): Editorial policies. Springer Nature.

Organisation for Economic Co-operation and Development. (2024). Explanatory memorandum on the updated OECD definition of an AI system. OECD Artificial Intelligence Papers, No. 8. Paris: OECD Publishing. https://doi.org/10.1787/623da898-en

Stahl, B. C., & Eke, D. (2024). The ethics of ChatGPT: Exploring the ethical issues of an emerging technology. International Journal of Information Management, 74, 102700. https://doi.org/10.1016/j.ijinfomgt.2023.102700

UNESCO. (2021). Recommendation on the ethics of artificial intelligence. United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization.

World Association of Medical Editors. (2023). Chatbots, generative AI, and scholarly manuscripts: WAME recommendations on chatbots and generative artificial intelligence in relation to scholarly publications. WAME.

Zielinski, C., Winker, M. A., Aggarwal, R., Ferris, L. E., Heinemann, M., Lapeña, J. F., Pai, S. A., Ing, E., Citrome, L., & Alam, M. (2023). Chatbots, generative AI, and scholarly manuscripts: WAME recommendations on chatbots and generative artificial intelligence in relation to scholarly publications. Medical Writing, 32(3), 19–22.

جميع الحقوق محفوظة © 2026، الباحث/ عبد الله ناصر المعولي، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي (CC BY NC)

Doi: http://doi.org/10.52132/Ajrsp/v8.85.5